ايها المشركون في امر الاصنام وبيان ابطال من يشركه بها وفساد قوله باجلى
ما يكون من التقرير ضرب لكم مثلا مبتدأ من انفسكم التي هي اقرب الاشيا اليكم
ثم بين المثل بقوله تعالى هل لكم اي يا من عبد واتبع اله غيره مما اي من
بعض ما ملكت ايمانكم اي من العبيد والاماء الذين هم بشر مثلكم وهم
في المعنى الذي هو المراد بالاستفهام بزيادة الجار بقوله تعالى من شركا
اي في حالة من الحالات ليسوغ لكم بذلك ان تجعلوا لله شركا فيما رزقناكم
من الاموال وغيرها مع ضعف ملككم فيه غاية في سقوطه عن ما
فانتم اي معاشر الاحرار والعبيد فيه اي الشي الذي وقعت فيه الشركة
سوا فيكون انتم وهم شركا تتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم فان
قيل اي فرق بين من الاولى والثانية اجيب والثالثة في قوله تعالى
من انفسكم اجيب بان الاولى للابتدا كانه قال اتخذ مثلا وانتزعه من
اقرب شي منكم وهي انفسكم ولم يبعد والثانية للتبعيض والثالثة
مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي ثم بين المساواة بقوله تعالى
تخافونهم اي معاشر السادة في التصرف في ذلك الشي المشترك كخيفتكم
انفسكم اي كما تخافون بعض من تشاركونه ممن يساويكم في الحرية والعظمة
ان تتصرفوا في الامر المشترك بشي لا يرضيه وبدون اذنه وظهر ان حالكم
في عبيدكم مثل له فيما اشركتموهم به موضح لبطلانه فاذا لم ترضوا هذا
لانفسكم وهو ان تستوي عبيدكم معكم في الملك فكيف ترضونه لخالقكم
في هذه الشركا التي زعمتموها فتسوونها به وهي من اضعف خلقه افلا
تستحيون كذلك اي مثل هذا التفصيل العالي نفصل الايات اي نبينها فان
التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون اي يتدبرون هذه
الدلايل بعقولهم والامر لا يخفى بعد ذلك الا على من لا يكون له عقل
بل اتبع الذين ظلموا اي اشركوا اهواهم وضعوا الشي في غير موضعه فعل
الماشي

الماشي في الظلام اهواهم وهو ما تميل اليه نفوسهم بغير علم اي جاهلين
لا يكفيهم شي فان العالم اذا اتبع هوى احد يرده علمه ثم بين تعالى ان
ذلك بارادته بقوله تعالى فمن يهدي من اضل الله الذي له الامر كله
اي لا يقدر احد على هدايته وما لهم من ناصرين اي مانعين يمنعونهم من
عذاب الله لا من الاصنام ولا من غيرها ولما تقررت الادلة وانتصبت
الاعلام اقبل تعالى على خلاصة خلقه ايذانا بان لتفهيم ذلك حق
فهمه غيره بقوله تعالى فاقم وجهك اي قصدك كله للدين اي اخلص
دينك لله قاله سعيد بن جبير وقال غيره سدد عملك والوجه ما يتوجه
اليه وقيل اقبل بكلك على الدين عبر بالوجه عن الذات كقوله تعالى
كل شي هالك الا وجهه اي ذاته سبحانه وقوله تعالى حنيفا حال من
فاعل اقم او مفعوله او من الدين ومعنى حنيفا اي مايلا اليه مستقيما
عليه وملا عن كل شي لا يكون في قلبك شي اخر وهذا قريب من معنى
قوله تعالى ولا تكونن من المشركين وقوله تعالى فطرت الله اي
خلقته منصوب على الاغرا او المصدر دل عليه ما بعدها وهي بتا
مجرورة وقف عليها ابن كثير وابو عمرو والكسائي بالها والباقون
بالتا ثم اكد ذلك بقوله تعالى التي فطر الناس قال ابن عباس خلق الناس
عليها وهو دينه وهو التوحيد قال صلى الله عليه وسلم ما من
مولود الا وهو يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه فقوله على الفطرة يعني على العهد الذي اخذه عليهم
بقوله الست بربكم قالوا بلى وكل مولود في العالم على ذلك الاقرار
وهي الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها وان عبد غيره قال الله
تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ولكن لا عبرة بالايمان الفطري

Copyright © King Saud University